**المحاضرة الثانية**

**التعريب والهجرات العربية للمغرب**

**تمهيد:**

يحتل التعريب صدارة النقاشات اللغوية المعاصرة. ويفتح سجالات وتجاذبات بين مختلف المهتمين بهذه القضية، ومع ذلك لم ينجز فيه الكثير من البحوث رغم ما يمثله من أهمية تاريخية.

التعريب في معناه ''هو جعل الشيء عربيا، سواء كان هذا الشيء كلمة أو واقعا. فالتعريب بمفهومه الشامل هو كل ما يتعلق بإنتاجات المجتمع الثقافية والاجتماعية وسائر المؤشرات الحضارية، حيث تمثل فيه اللغة عنصرا أساسيا، ويقصد بالتعريب:

أولا: اتخاذ اللغة العربية لغة التواصل بين أفراد المجتمع.

ثانيا: استعمال اللغة العربية في الإدارة والثقافة والتعليم''.

## التعريب والفتح الإسلامي:

لا يمكن الحديث عن تعريب بلاد المغرب بعيدا عن حركة الفتح الإسلامي فيها، ذلك لأن الفتح الإسلامي كان وراء انتشار الإسلام واللغة والعربية. "فقد كانت النتيجة طبيعية أن يستعرب المغاربة بعد إسلامهم، ويتعلموا لغة التنزيل الذي هو دستور الإسلام، والمصدر الأول لجميع أحكامه وتعاليمه، فإنما بالعربية تفهم أصوله وفروعه، وتقرر شرائعه وأحكامه".

وانطلاقا من ذلك، فإن تاريخ التعريب ومراحله مرتبطة لا محالة بظروف الفتح والفترات التي تم فيها. ويجمع المؤرخون أن الفتوحات الإسلامية تطلبت وقتا لعدة أسباب، منها عامل المقاومة، وكثرة الفتن التي شهدها المسلمون في المشرق.

وقد تفاعلت عدة عوامل داخلية وخارجية، وأسهمت في عملية التعريب، ومع ذلك لا يلمس الباحث فيه إلا صورة خافتة بسبب الفراغ في المصادر والروايات ما عدا النتف من الأخبار.

ويمكن الجزم بأن الانطلاقة الفعلية للغة العربية ببلاد المغرب بدأت مع الفتوحات، بتعيين عقبة بن نافع قائدا للجيش الفاتح سنة ( 50 هـ )، ومعه بدأ العرب في الدخول إلى بلاد المغرب عبر موجات متتابعة، أحدثت تطورا ملحوظا، وأفرزت بنية وواقعا محليا متميزا. وبدأ وضع جديد بالبلاد قائم على اندماج الثقافة العربية بالبربرية، ما أنتج خليطا منسجما أساسه المؤاخاة بين الجنسين، فبدأ بذلك فعل التعريب يأخذ منحى متسارعا، وإن أخّره بعض الشيء عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي.

وقد شهد المغرب بدايات التعريب مع بقاء بعض العرب وبعض العلماء فيه ليعلّموا أبناءه الإسلام والعربية، وبذلك شقت اللغة العربية طريقها إلى المغرب العربي عبر طرق وقنوات متعددة، وحقب مختلفة، وعوامل متنوعة.

ومن الأسباب التي سرّعت وتيرة التعريب بالبلاد: تشييد المساجد واعتمادها مراكز للعلم، إلى جانب كونها دُورا للعبادة، ومنها جامع القرويين، وتخصيص معلمين وفقهاء وقرّاء لنشر الإسلام والثقافة العربية بين البربر، ورحلات المغاربة الدينية والعلمية إلى المشرق والأندلس، وعودتهم إلى بلادهم وقد صقلت ألسنتهم وأفكارهم.

**الهجرات العربية لبلاد المغرب:**

بدأ العرب في بلاد المغرب مجاهدين، يؤدون المهمة العسكرية ثم يعودون للمشرق، لأن الجيوش كانت لا تمكث طويلا بالبلاد المفتوحة.

وخلال القرن الثاني للهجرة بدأت الهجرة العربية تعرف تطورا ملحوظا، حيث بدأ العنصر العربي بالانجذاب إلى إفريقية لأسباب كثيرة، لعل أهمها الأسباب السياسية. ثم تزايد أكثر باتجاه الأندلس. وحسب المصادر فقد انطلقت هجرة مكثفة من شمال افريقيا تتكون من الأمازيغ أساسا باتجاه الأندلس، كما أن كثيرا من الأندلسيين اتخذوا المدن المغربية موطنا لهم، خاصة خلال العصر المرابطي، حيث توطدت العلاقة السياسية والتجارية بين العدوتين بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ المغرب، فنقلوا بذلك لغتهم وثقافتهم لسكان الحواضر بالمغرب. وتسربت اللهجة الأندلسية بألفاظها ومقاطعها، التي تعود إلى لغة القبائل العربية التي استوطنت الأندلس منذ الفتح الإسلامي.

ولعل أبرز حركة هجرة عرفها المغرب في تاريخه، هي وفود قبائل عربية عرفت ببني هلال للبلاد، بإيعاز من الفاطميين بمصر، نقمة على بني زيري، بعد أن قطع المعز بن باديس بن بلكين بن عطية بن زيري الصنهاجي تبعية المغرب للفاطميين بالقاهرة. وتعرف هذه القبائل في الأدبيات بتغريبة بني هلال رغم أن قبائل عربية كثيرة غير بنو هلال كانت ضمن الوافدين وهم: { بنو هلال ؛ بنو سليم ؛ الأثبج ؛ رياح ؛ قيس ؛ زغبة و هاته القبائل هي قبائل عدنانية / بنو معقل؛ جهينة ؛ لخم ؛ جذام و هي قبائل قحطانية } . لكن قوة و شراسة قبيلة بني هلال جعل اسمها ينسحب على كافة القبائل الأخرى .

وقد تمكنت هذه القبائل العربية المهاجرة، بعد أن قضت على الدولة الزيرية ، من التوغل غربا، إذ دخلت بلاد الجزائر والمغرب الأقصى، حتى اصطدمت بالدولة الموحدية، ومع الوقت انصهرت في المجتمع المغربي بعامته، بالعمل والزواج، فقويت بذلك الروابط، وأصبح لسان شمال أفريقيا في الأعمّ الأغلب عربيا .

**المصادر والمراجع:**

**1- مبارك الميلي – تاريخ الجزائر في القديم والحديث – ج2 .**

2- ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان.

3- المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د ط، دار صادر بيروت، لبنان، 1408ه، 1988م.

4- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق ممدوح حقي، ط7، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د ت.